

لوحة للفنان الإيطالي جنتلي بلليني يعود تاريخها إلى بداية القرن السادس عشر
تمثل الملك الظاهر بيبرس أمام قصره الأبلق بدمشق يستقبل وفوداً أجنبية

الاستشراق الفني

لعب الاستشراق الفني دوره، في تخيّل الشرق، وتخيّل الصورة النمطيّة عنه، وقد وظّفت الصورة في معرفة الغرب للشرق، وكان لحملة نابليون بونابرت (١٧٩٨ - ١٨٠١) على مصر دورها في الاهتمام بالشرق وأحواله الاجتماعية والاقتصادية، مما فتح الأبواب أمام عشرات الكتّاب والفنانين الأوروبيين، حتى بلغ عدد الفنانين الفرنسيين فقط الذين زاروا الشرق في النصف الأول من القرن التاسع عشر نحو /١٥٠/ فناناً، وهنا لابد من ذكر دور ترجمة «ألف ليلة وليلة» إلى اللغات الأوروبية، والإقبال الأوروبي الكبير عليها، مما أدى إلى اندفاع المزيد من الفنانين إلى الشرق للاطلاع على معالمه، ورسم آثاره وحياته في جوانبها المتعددة، وكانت دمشق وحلب وتدمر والقدس وبعلبك وغيرها من حواضر بلاد الشام محطات مهمة لرصد هذه الحياة والعوالم، وبرزت أسماء عديدة مثل: فوربان، وأوغست جيل، وأوجين ديلاكروا، وجيريكو وغيرهم، ووصلت اللوحة الاستشراقية قمة ازدهارها وتطورها في منتصف القرن التاسع عشر في أوروبة مع بداية ولادة الصورة الفوتوغرافية، حيث شجّع هذا الاختراع الكثير من المصورين على السفر إلى الشرق، حيث عادوا بحصيلة معرفية وفنيّة مدهشة عن الشرق وآثاره وحضارته، وكان رائد هذا الفن الفرنسي «بونفيس» الذي استقر في بيروت منذ عام ١٨٦١ وليبقى فيها سنوات عديدة، أقام خلالها «ستوديو» أصبح خلال أربعين عاماً أهم «ستوديو» تصوير في الشرق، جمعت فيه آلاف الصور من بلاد الشام ووادي النيل، وأصبحت وثائق نادرة، فتحت أمامنا معرفة جديدة وعوالم دقيقة في القرن التاسع عشر الميلادي.